الهجرة غير الشرعية وتداعياتها
في اطار القانون الجنائي والفقه المقارن

د. ياسمين أحمد محمد أحمد

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإدارية والإنسانية قسم الحقوق

كليات بريدة الأهلية- المملكة العربية السعودية

(ISSN: 2537 - 0758)

الهجرة غير الشرعية وتداعياتها
في اطار القانون الجنائي والفقه المقارن

د/ ياسمين أحمد محمد أحمد

مشكلة البحث:

الهجرة كانت وما زالت هي المتنفس الوحيد لمن ضاقت بهم بلادهم لاسباب تفشي الحروب وجور السلطان وحركات التطهير العرقي، وارتفاع معدلات البطالة في الدول النامية ورغبة الدول الراس مالية في دفع عجلة التنمية بالاستعانة بالأيدي العاملة المدربة قليلة التكلفة.

وعليه ظهرت جماعات وفي بعض الأحيان مكاتب متخصصة في نقل المهاجرين الى تلك الدول بصورة غير شرعية وبدون أوراق ثبوتية مما يعرض المهاجرين لمخاطر تلك الرحلة المحفوفة بالمخاطر التي قد تصل الى درجة الموت، والوقوع في ايدي شبكات الاجرام العبر وطنية كعصابات (الاتجار بالبشر، والاتجار بالاعضاء البشرية، وتسخير المهاجرين في الاعمال الوضيعة).

فيلجا الكثير منهم لتعاطي الكحول أوالمخدرات في محاولة لتخفيف القلق، والتوتر والاكتئاب أوالهروب من المشاكل أورغبة في مجاراة المجتمع الذي انتقل إليه المهاجر ولما لهذا التعاطي من مضاعفات نفسية. مما يؤدي الى ارتفاع معدلات الجريمة في دول المهاجر اليها.

أهداف البحث:

توضيح ما اذا كان المهاجر غير الشرعي هل هو مجرم يستلزم معاقبته جنائياً؟ ام انه ضحية الظروف المحيطة به واستغلال الشبكات الاجرامية العبر وطنية وبالتالي يجب اسعافه وحمايته؟. للإجابة على هذا التساؤل نرى ان:

المهاجرين على انهم ضحايا وفئات ضعيفة يجب حمايتها، وعلى هذا الأساس يجب وضع سياسات مبنية على أسس حقوق الانسان وقوانين اللجوء لضمان حماية المهاجرين المعرضين للخطر.

كما اننا نرى ان المهاجر ذلك العامل الدؤوب اذ انه مفيد لدولة المقصد من خلال العمل الذي يؤديه فيها، كما انه مفيد لدولة المنشأ (الدولة التي هاجر منها) من خلال الحوالات المالية المرسلة اليها، وكذلك الاستثمارات التي يمكن ان يقوم بها عن طريق أهله وبعد عودته. (ومن الملاحظ ان اغلب السياسات المطالبة بالعفوعن المهاجرين المخالفين للقوانين المتعلقة بالهجرة وتنظيمها مستمدة من هذه الفكرة).

منهج البحث:

المنهج التحليلي الاستنباطي ومعالجة مشكلة البحث بمنهجية علمية، والمنهج التاريخي باستنطاق الواقع لتوضيح حجم المشكلة وتداعياتها.

مقدمة:

فرض الدول لحدودٍ سياسية فيما بينها بعد اندلاع الحروب لسنواتٍ طويلة؛ ساهم ذلك في انفصال المجتمعات وانشطارها عن بعضها البعض فيما بينها عن الهويّة المشتركة بينها. وتفشّي الحكم العسكري في غالبية الدول واستيلائه على الحكم؛ فرافق ذلك معاناة الشعوب من الاستبداد والتسلط والتصفية الجسدية وغيرها الكثير من الآثار السلبية التي دفعت بالأفراد للهروب إلى الدول الأكثر استقراراً وعدلاً وديموقراطية.كما ان لجوء بعض

(ISSN: 2537 - 0758)

الدول إلى تَطبيق ما يُسمّى ببرامج الإصلاح الاقتصادي، وتَمثّل ذلك سلبياً بتخلّي الحكومات في هذه الدول عن إدارة المشروعات، واللجوء إلى بيعِها وخصخصتها؛ وبالتالي التخلّي عن أعدادٍ هائلة من الأيدي العامِلة في هذه المشاريع؛ فدفع الأمر بالأيدي العاملة إلى الهجرة غير الشرعية بحثاً عن العمل والرفاهيّة والحياة الكريمة.

كما انه يرغب الإنسان بطبيعته الانتقال والتّرحال من مكانٍ إلى آخر سعياً للبحث عن أماكن أكثر جودة للعيش والسكن والأمن افضل ممّا هم فيه، حتى أصبحت الهِجرة ظاهرةً متفشّيةً بين بني البشر، فينتقل الأفراد من المَوطن الأصلي إلى أماكن أخرى في الأرض بحثاً عن أماكن تُوفّر لهم ما يحتاجونه من مُتطلّبات وما يفتقرون له. فكثرت الهجرة السريّة، وهي عمليّة انتقال الأفراد والجماعات بين الدّول بطريقةٍ غير قانونية، وتكون خارقةً للقوانين والإجراءات للبلد المهاجر إليه؛ حيث يدخلها المُهاجر دون الحصولِ على تأشيرة دُخول.

تُشير الدّراسات إلى أنّ مُعظم المهاجرين غير الشرعيين هم من سُكّان دول العالم الثالث؛ إذ يَركبون المخاطر للفرار من الأوضاع الراهنة في بلادهم سعياً للوصول إلى الدّول المتقدمة كالولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، هذا وتحرص الحكومة الأمريكيّة كلّ الحرص على توفير الحِماية والأمان لحدودها من تدفّق المهاجرين غير الشرعيين، وتجّار الأسلِحة أيضاً.

من جانب آخر فإن تقديرات منظمة الهجرة الدولية للهجرة غير الشرعية إلى دول الاتحاد الأوروبي تصل إلى (1.5) مليون شخص سنوياً ومنظمة العمل الدولية تقدرها ما بين (10–15%) من عدد المهاجرين في العالم والذي سبق أن أشرنا إلى حجمه بأكثر من (200) مليون شخص..

يشير تقرير صادر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر، إلى زيادة عدد ضحايا الهجرة غير الشرعية من البلدان العربية خلال السنوات العشر الأخيرة بنسبة (300%) (مكافحة الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث الرياض 1426هـ 2005م).

وعليه ستتم دراسة هذا الموضوع بداية القسم الاول من حيث القانون بالمبحث الأول: تعريف وانواع الهجرة غير الشرعية من حيث اللغة والاصطلاح الفقهي. والمبحث الثاني: أسباب الهجرة غير الشرعية من خلال عوامل جزب التي تتمثل في الأسباب الاقتصادية وسياسية والاجتماعية والدينية وعوامل جزب. والمبحث الثالث: تداعيات الهجرة غير الشرعية من خلال آثار الهجرة غير الشرعية، والجرائم المتولدة عن الهجرة غير الشرعية: كما سنوضح طرق مكافحة الهجرة غير الشرعية على المستوى العربي والإسلامي وعلى المستوى الدولي.

كما سنبحث الهجرة في القسم الثاني في الفقه المقارن اولاً الهجرة غير الشرعية في منظور الشريعة الإسلامية في الكتاب والسنة النبوية الشريفة ونماذج من الهجرة في التاريخ الإسلامي التي جات في القرآن والسنة النبوية الشريفة ونقلها الباحثون.

القسم الأول الهجرة غير الشرعية في القانون الجنائي

المبحث الأول: تعريف وانواع الهجرة

المطلب الأول: تعريف الهجرة لغةً واصطلاحاً

1- كلمة الهجرة في اللغة:- مشتقة من الكلمة الثلاثية (هجر)، ومعناها الرحيل عن المكان اوالتخلي عن شيء ما، كقوله تعالى بلسان والد سيدنا إبراهيم، قال تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِياً)([1])

2- وأيضا تعريف الهجرة اصطلاحاً: الانتقال من البلد الام للاستقرار في بلد آخر بشكل فردي أوجماعي من موطنهم الأصلي الى وطن جديد.

وعادتاً ما توجد ظروف عديدة تؤدي الى الهجرة مثل انتشار الحروب الاهلية اوالخارجية في الدول، أوسوء الأوضاع الاقتصادية ([2]).

ومن هذا التعريف يمكن ان نخلص الى ان هنالك أنواع مختلفة من الهجرة كما سيلي شرحه.

1- سورة مريم الاية (46)

2- مكافحة الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث الرياض 1426هـ 2005م)

(ISSN: 2537 - 0758)

المطلب الثاني

أنواع الهجرة

هناك أنواع من الهجرة تتمثل في الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية.

(1) الهجرة الداخلية:

ومن الأمثلة عليها الهجرة من الريف الى المدينة.

(2) الهجرة الخارجية:

هي هجرة الافراد من وطنهم الى خارج حدود الدولة، الى دولة أخرى قريبة اوبعيدة عن دولتهم الاصلية.

لكل نوع من أنواع الهجرة تأثير مختلف على المهاجرين، اذ تعتبر الهجرة الداخلية من أقل أنواع الهجرة تأثيراً مقارنةً بالهجرة الخارجية التي تحتاج الى نفقات مالية مرتفعة.

وفي حالة عدم التمكن من تأمين المبلغ المالي المناسب للهجرة يتم اللجوء الى الهجرة السرية والتي تكون عادتاً بطرق غير شرعية، وتعود بالكثير من النتائج السلبية على المهاجرين.

والهجرة السرية من اخطر أنواع الهجرة، اذ تتمثل في الهروب السري من دولة الى أخرى دون استخدام وثائق ثبوتية، اوأي أوراق رسمية. وغالباً ينتج عن هذا النوع من الهجرة العديد من النتائج السلبية على المهاجرين، مثل القبض عليهم اوتعريض حياتهم للخطر والذي قد يؤدي بهم في النهاية الى الموت.

المبحث الثاني

أسباب الهجرة غير الشرعية

أسباب الهجرة غير الشرعية بالنظر إلى عاملين هما الجذب والطرد فمن عوامل الطرد والجذب التي تؤدي إلى الهجرة غير المشروعة ما يأتي:-

الأسباب الاقتصادية:

إذ تعتبر الأوضاع الاقتصادية أحد أهم الأسباب التي تُسبب الهجرة غير الشرعية، حيث تتمثل تلك الأوضاع في قلّة فرص العمل، وتدني المستوى الاقتصادي من

انخفاض الأجور وتدني المستوى المعيشي داخل البلدان المصدرة للمهاجرين، وهذا الأمر يتسبب في بحث الشباب عن فُرص العمل في البلدان الأخرى وإن كان ذلك عن طريق اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية.

الأسباب السياسية:

حيث يساعد تراجع وتدني الأوضاع السياسية في عدد من البلدان إلى ظهور الهجرة غير الشرعية بين أفرادها، ويظهر ذلك التدني والتراجع بعدة أشكال منها، انعدام الاستقرار في تلك البلدان، وعدم السير على سياسات تختص بالإصلاحات أوبرسم خطط من أجل تنمية البلاد، بالإضافة إلى عدم وجود الثقة الكافية بين الشعب وبين النظام السياسي في البلاد، بسبب الفساد وعدم قيام السلطات بمهامها سواء كانت السلطة التنفيذية، أوالقضائية، أوالتشريعية. ([3])

الأسباب الدينية:

إذ تظهر الأسباب الدينية التي تؤدي إلى الهجرة غير الشرعية في الاضطهاد الديني، أومن أجل البحث عن بيئة آمنة للقيام بنشر المذاهب الدينية ([4])

الأسباب الاجتماعية:

وتتمثل الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى الهجرة غير الشرعية في عدم وجود ترابط أُسري، وعدم وجود توافق بين العادات والتقاليد، أووجود ضعف في الروابط الاجتماعية، ويمكن أن يكون السبب وراء الهجرة غير الشرعية هووجود تفرقة ما بين فئات المجتمع أوبين الطوائف التابعة له، وقد يهاجر الإنسان بسبب وجود أشخاص مقربين له في تلك البلاد.

عوامل الجذب:

تتمثل عوامل الجذب المسببة للهجرة غير الشرعية بما يأتي:([5])ارتفاع أجور العمال في عدد من البلدان. ارتفاع في المستوى المعيشي في الدول الجاذبة. وجود خدمات اجتماعية وصحية في الدول الجاذبة. الرغبة بالشعور بالحرية.

3- https://mawdoo3.com
4 - https://mawdoo3.com
5- https://mawdoo3.com

(ISSN: 2537 - 0758)

المبحث الثالث

تداعيات الهجرة غير الشرعية

المطلب الأول: آثار الهجرة غير الشرعية:

اولاً: آثار اقتصادية

ثانياً: آثار اجتماعية

ثآلثاً: آثار سياسية

رابعاً: آثار امنية

المطلب الثاني: الجرائم المتولدة عن الهجرة غير الشرعية:

أولا: الاتجار بالبشر وتجارة الأعضاء البشرية.

ثانياً: الاستغلال الجنسي (للنساء والأطفال).

ثالثاً: السخرة في العمل.

المطلب الأول

آثار الهجرة غير الشرعية

هناك آثار للهجرة غير الشرعية منها ما هوإيجابي ومنها ما هو سلبي على وضع المهاجرين، وعلى كل من البلد المهاجر منه والبلد المهاجر إليه، إلا أن الآثار السلبية ([6]) تعتبر أكبر من الآثار الايجابية، ومن أهم الآثار السلبية ما يأتي:-

اولاً:آثار اقتصادية:

إذ تتسبب الهجرة غير الشرعية في تنافس المهاجرين مع العمالة النظامية، وتدني كفاءة العمل، وازدياد جرائم غسل الأموال، وارتفاع كلفة تحويل الأموال للبلدان الأخرى.

ثانياً: آثار اجتماعية:

حيث تظهر من خلال ظهور قيم وثقافات دخيلة على ثقافة البلاد الأصلية، مما يتسبب في ظهور خلل اجتماعي ونفسي، تتمثل في ظهور المساكن العشوائية التي قد تتسبب في انتشار التسول، والسرقة، والمخدرات، وعدم الاهتمام بالصحة البيئية.

6 – https://mawdoo3.com

ثالثاً:آثار سياسية:

إذ يمكن أن تتسبب زيادة أعداد المهاجرين غير الشرعيين في البلدان الأخرى إلى ظهور تكتلات سياسية وظيفتها تكمن في التأثير على نظام الدولة السياسي، أواستغلالها للتأثير على المراكز الخاصة في سلطات البلاد، مما قد يتسبب في إحداث الاضطرابات والنزاعات في البلاد المهاجر إليها.

رابعاً: آثار امنية:

وتظهر من خلال ارتفاع معدل الجرائم على يد المهاجرين غير الشرعيين، ويظهر ذلك الأمر نتيجة الحاجة للمال مع تدني في مستوى التعليم الخاص بهم، مما يجعل الكثير من المهاجرين ينضمون الى العصابات الإجرامية ويرتكبون الجرائم التي تتمثل في القتل، أوالتهريب، أوالسرقة، أوالمتاجرة بالمخدرات.

الهجرة غير المشروعة مليئة بالمخاطر لذا من الممكن أن يتعرض بعض المهاجرين غير الشرعيين لبعض الاضطرابات النفسية مثل تعرضهم لأحداث قوارب الموت في المتوسط تصيب الناجين في صميم صحتهم النفسية وامنهم النفسي، وتؤكد الدراسات معاناتهم في تحقيق التوافق النفسي والشخصي والاجتماعي مع المجتمع الجديد الذي هاجروا إليه.

كما أن ركوب البحر يتطلب انتظاراً لحين الفرصة المواتية في غفلة من حرس الشواطئ والإبحار غالبا في قوارب صغيرة دون مراعاة لأحوال الطقس الأمر الذي يعرض حياتهم للخطر وقد أطلق على مثل هذه القوارب قوارب الموت لخطورتها،هذه الرحلة المليئة بالمخاطر تعرض البعض لاضطرابات نفسية مؤلمة خاصة عندما يتعرض القارب للغرق فالبعض قد يشاهد بعض الجثث التي تطفوفوق الماء ومثل هذه التجربة تشكل مجموعة من الأحداث الصادمة شديدة الألم، فيشعرون بالخوف الشديد والهلع والعجز، كما ان مشكلة الاندماج في المجتمع الجديد والتكيف معه تولد لدى المهاجر غير الشرعي الشعور بالعزلة الاجتماعية والنفسية، جراء انتقاله من البيئة والمجتمع الذي ألفه إلى آخر جديد غير مألوف مصحوب بالشعور بالحزن والأرق، وحالات من القلق

(ISSN: 2537 - 0758)

في المراحل الأولى من الهجرة، ثم الخوف من المجهول يضاف لذلك شعور المهاجر بالخسارة وفقدان المنزل والأصدقاء والاقارب وفقدان الطمأنينة والاستقلال.

فيلجا الكثير منهم لتعاطي الكحول أوالمخدرات في محاولة لتخفيف القلق، والتوتر والاكتئاب أوالهروب من المشاكل أورغبة في مجاراة المجتمع الذي انتقل إليه المهاجر ولما لهذا التعاطي من مضاعفات نفسية وجسدية واجتماعية.وقد تكون سبباً في الانخراط في المجموعات الاجرامية الخطيرة.

المطلب الثاني

الجرائم المتولدة عن الهجرة غير الشرعية

صدر من منظمة العمل الدولية انه تعتبر مشكلة السخرة في (تجارة الجنس اوفي ممارسة الاعمال) من اكبر التحديات التي تواجه حقوق الانسان.

اولاً: الاتجار بالبشر وتجارة الأعضاء البشرية:

والاتجار بالبشر وتجارة الأعضاء البشرية نشاط آثم من أنشطة عصابات الجريمة المنظمة تتسم بدرجة عالية من التنظيم التعاوني ووالتنسيق واستخدام العنف والتخويف واختراق السلطات السياسية أوالانتماء اليها والقيام بالأنشطة الاجرامية على أساس دائم تقريباً بغية تحقيق الربح.

ويعتبر الاتجار بالبشر ثالث اكبر تجارة إجرامية في العالم بعد تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة ([7]).

ثانياً : الاستغلال الجنسي (للنساء والأطفال)

بالنسبة للنساء يكون بالإغراء بعرض اعمال شريفة بأجور عالية، وعندما تأتي الضحية الى الولايات المتحدة الامريكية لا تجد عملاً وتحبس في غرفة وتؤخذ وثيقة سفرها ثم تدفع دفعاً للعمل في الدعارة، كما تستخدمها في عمل صور خليعة وافلام جنسية.

الاتجار بالأطفال: عوامل الجريمة تتمثل في:

1-الفقر الذي يخيم على كثير من المجتمعات:

7- مكافحة الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث الرياض 1426هـ 2005م)

جاء في تقرير أعدته منظمة اليونسيف سنة2000م انه يوجد في البلاد الغنية اكثر من 47 مليون طفل يعانون من الفقر.

وأفادت الإحصائية بان ذلك يرجع لاسباب و منها:

2-النزاع والشقاق بين الآباء والامهات.

3-مشاهدة أفلام الجريمة والجنس في مختلف وسائل الاعلام.

4-يُتم الأطفال وزيادة عدد المشردين.

5-ومن جهة أخرى هنالك عوامل خطيرة الا وهي وجود رجال جشعين يبحثون عن المال باي طريقة ووسيلة حيث تقدر عائدات تجارة الجنس في تايوان 15 بليون دولار سنوياً

في تقرير لمنظمة اليونيسيف لعام 1995م بنا عل تقرير أعدته 1993م في فنزويلا تبين ان هناك اكثر من أربعين الف طفل يعملون في تجارة الجنس ([8])

ثالثاً: السخرة في العمل:

يلقى رجال ونساء معاملة قاسة في سوق العمل حيث تتآمر عليهم مكاتب التسفير في بلدانهم ومكاتب الاستقبال والقدوم في دول الوجهة وبعد ان يبيع الرجل اوالمرأة ما يملك ويستدين ويسافر اوتسافر (املاً في حياة افضل) ويصل الى البلد الوجهة تنكسر أحلامه على ارض الواقع فقد لا يجد عملاً واذا وجد العمل يكون المقابل اقل بكثير مما وعد به.

تنص المادة 218 من القانون الجنائي السعودي على:

تعتبر الجرائم الآتية أفعالا إرهابية، إذا كانت لها علاقة عمدا بمشروع فردي أوجماعي يهدف إلى المس الخطير بالنظام العام بواسطة التخويف أوالترهيب أوالعنف:

1-الاعتداء عمدا على حياة الأشخاص أوعلى سلامتهم أوعلى حرياتهم أواختطافهم أو احتجازهم...

8- مكافحة الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث الرياض 1426هـ 2005م)

(ISSN: 2537 - 0758)

المبحث الرابع

مكافحة الهجرة غير الشرعية

المطلب الاول: على المستوى العربي والإسلامي

1-نشر الوعي بين افراد المجتمع وتنبيههم الى ما يجري حولهم من مخاطر وذلك عن طريق الدعاة والمفكرين.

2-انشاء الجمعيات الخيرية التي تتفقد الاسر الفقيرة وتقوم على مساعدتها

3-محاربة الفقر بتوفير فرص العمل للشباب.

4-انشاء الجمعيات الخيرية التي تحتضن المشردين من الأطفال.

5- الاهتمام بدور المسجد في حفظ النشئ الجديد من التفلت والانحراف.

6- تنشئة الأطفال التنشئة الإسلامية الصحيحة لكي يكتسبوا الحصانة والمناعة من المؤثرات السالبة.

المطلب الثاني: على المستوى الدولي

1-عقد المؤتمرات الدولية واتخاذ القرارات الفعالة تجاه المجرمين.

2-التعاون بين الدول على محاربة الشبكات العالمية للاتجار بالبشر والأعضاء البشرية.

3-التعاون بين الدول في نشر الوعي بين المجتمعات.

4-العمل على محاربة السياحة الجنسية

5-محاربة القنوات الفضائية الجنسية ومقاطعتها.

(ISSN: 2537 - 0758)

القسم الثاني الهجرة في الفقه المقارن

المبحث الأول

الهجرة في مفهوم الشريعة الاسلامية

الهجرة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتاريخ الاسلامى وكان لها دور كبير في تلاحم الثقافات فاصبح لها قصب السبق في نقل الحضارات والاستفادة من الخبرات في كل المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والدينية اذ كان انتشار الدين الإسلامي عن طريق الدعاة بالهجرة سواء كانت الى المدينة للتفقه في الدين في صدر الاسلام اوبالهجرة الى مختلف بقاع العالم لنشر الدين الإسلامي.

منظور الهجرة في القرآن الكريم:-

وورد في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا([9]). هذه الآية ذكر علماء التفسير أنها نزلت فيمن جلس بين أظهر المشركين ولم يهاجر من دون عذر، فإنه قد ارتكب إثمًا عظيمًا بإجماع المسلمين كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله وغيره، فالملائكة تقول لهم: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) يعني: لماذا لم تهاجروا تتركوا بلاد الشرك؟ وهذه البلاد التي لا يظهر فيها الإنسان دينه ولا يستطيع أن يظهر دينه، فهذا لا يجوز له الإقامة بينهم، بل يجب عليه أن يهاجر؛ إلا إذا كان عاجزًا لكونه لا يهتدي السبيل، وليس عنده نفقة لمن يدله على الطريق، هذا معذور؛ لقوله سبحانه: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ([10]) لا يستطيع حيلة لعدم النفقة، ولا يهتدون السبيل لعدم دلالة الطريق لوخرجوا: فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوعَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ([11]) فهؤلاء هم الذين جلسوا في بلاد الشرك ولم يهاجروا مع القدرة فالله توعدهم بجهنم نسأل الله العافية.

9- سورة النساء الآية 97

10-سورة النساء الاية(98)

11- سورة النساء الاية (:99)

وقال تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ([12]). يقول تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ) أي: سافرتم في البلاد. وقوله: فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ أي: تخففوا فيها من كميتها بأن تجعل الرباعية ثنائية. كذلك في قوله تعالى: (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ)([13]) وقوله: (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) أي: علم أن سيكون من هذه الأمة ذووأعذار في ترك قيام الليل، من مرضى لا يستطيعون ذلك، ومسافرين في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر، وآخرين مشغولين بما هوالأهم في حقهم من الغزوفي سبيل الله، وهذه الآية – بل السورة كلها – مكية، ولم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل النبوة، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلة ؛ ولهذا قال: (فاقرءوا ما تيسر منه) أي: قوموا بما تيسر عليكم منه ([14]).ما يدل على ان الهجرة احد سبل ابتغاء فضل الله.

المطلب الثاني

الهجرة في منظور السنة النبوية الشريفة

الحديث الثابت في الصحيحين في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم أكمل بذلك العابد المائة ثم سأل عالمًا: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ثم أرشده إلى أن يتحول من بلده إلى بلد آخر يعبد الله فيه، فلما ارتحل من بلده مهاجرًا إلى البلد الآخر أدركه الموت في أثناء الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقال هؤلاء: إنه جاء تائبًا، وقال هؤلاء: إنه لم يصل بعد، فأمروا أن يقيسوا ما

12 – سورة النساء الآية (101)

13 – سورة المزمل الآية (20)

14– http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer

(ISSN: 2537 - 0758)

بين الأرضين فإلى أيتهما كان أقرب فهومنها، فأمر الله هذه أن تقترب من هذه، وهذه أن تبعد فوجدوه أقرب إلى الأرض التي هاجر إليها بشبر فقبضته ملائكة الرحمة ([15]).

المطلب الثالث

صور من الهجرة في التاريخ الاسلامي

هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

بعد أن قام إبراهيم عليه السلام بدعوة قومه بشتى الطرق والوسائل.. فلم يجد منهم إلا الإعراض، قرر أن يهاجر من بلدته إلى مكان آخر لينشر دين الله تعالى وليدعوقومًا آخرين لعبادة الله تعالى. ونلاحظ أنه من فرط طيبة قلبه عليه السلام وحبه لقومه وعطفه عليهم فإنه لم يدعُ الله أن يُهلكهم أويعذبهم وإنما فارقهم عليه السلام إلى ديار أخرى.. أما ما ورد في الإسرائيليات من أن الله سبحانه وتعالى عذبهم وبعث عليهم البعوض وغير ذلك فإنه لم يثبت بنص ثابت في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان الله قد عذبهم أوأهلكهم فكان سيُذكر ذلك في القرآن بلا شك كما ورد ذكر باقي العذاب الذي وقع على باقي الأمم المكذبة برسلها.. والله أعلم. قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: "ولكن لعل من أسرار ذلك، أن الخليل عليه السلام من أرحم الخلق وأفضلهم وأحلمهم وأجلهم، فلم يدع على قومه كما دعا غيره، ولم يكن الله ليجري بسببه عذابًا عامًا. ومما يدل على ذلك، أنه راجع الملائكة في إهلاك قوم لوط، وجادلهم، ودافع عنهم، وهم ليسوا قومه، والله أعلم بالحال".

{وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}([16]). وهاجر إبراهيم عليه السلام من أرض بابل بالعراق إلى بلاد الشام؛ الأرض المباركة ثم ما لبث أن تركها وهاجر إلى مصر. وكان يحكم مصر في هذا الوقت رجل جبار من الجبابرة المتكبرين المتسلطين على الناس.. فكان هذا الملك الجبار كلما سمع بامرأة جميلة أرادها لنفسه فإن كان لها زوج قتله حتى يأخذها لنفسه، وكان إبراهيم عليه السلام يعلم بأمر هذا الملك الجبار فأخبر زوجته سارة بأمر هذا الجبار وطلب منها أن تقول إن سألها هذا الملك عن قرابتها

15- أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء- باب {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ [سورة الكهف:9] (3283) (ج 3 / ص 1280) ومسلم في كتاب التوبة - باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (2766) (ج 4 / ص 2118).

16- سورة العنكبوت الآية (26)

بإبراهيم عليه السلام أن تقول إنها أخته.. وقد قصد إبراهيم عليه السلام أن سارة أخته في دين الإسلام.. وهذا من المعاريض التي تجوز أوما يُسمى بالتورية؛ وهوأن تأتي بكلامٍ له معنيان؛ معنى قريب، ومعنى بعيد، فالسامع يتوهم أنك تقصد المعنى القريب، وفي الحقيقة أنك تقصد المعنى البعيد. والأصل في مشروعيتها قوله صلى الله عليه وسلم: «إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب»([17]) وبالفعل حدث ما كان يخشاه إبراهيم عليه السلام.. فقد أخبر أحد أتباع هذا الملك أنه قد دخل رجل ومعه امرأة جميلة أرض مصر.. فأرسل هذا الملك الجبار إلى إبراهيم عليه السلام يسأله عن سارة فقال له إنها أخته ولما ذهب إليها إبراهيم طلب منها أن تخبر الملك أنها أخته. وأرسل هذا الملك الظالم جنوده إلى سارة ليحضروها فذهبت معهم فلما سألها عن إبراهيم أخبرته بأنها أخته.. فحاول هذا المتعجرف أن يمد يده ليمسها بسوء فشلّ الله يده فلم يستطع أن يحركها.. فلما رأى الملك ذلك طلب منها أن تدعوالله أن يفك عنه ما هوفيه ووعدها بألا يؤذيها، فدعت سارة الله سبحانه وتعالى فرجعت يد الملك كما كانت، فعاد هوفي وعده وأراد أن يقترب منها مرة أخرى فشلّ الله يده.. فتوسل إليها أن تدعوالله أن يفك عنه.. فدعت الله ففرج عنه. فلما كانت المرة الثالثة التي أراد أن يقترب منها فشل الله يده فطلب منها أن تدعوالله وألا يمسها بسوء ففعلت.. فخاف هذا الملك وعلم أنه لن يقدر على الوصول إليها.. فتركها تذهب وأعطاه خادمة لتخدمها وهي السيدة هاجر. وفي أثناء ذلك كان إبراهيم عليه السلام يصلي ويدعوالله جل وعلا أن يحفظ زوجته من بطش هذا الجبار.. فلما عادت سارة سالمة سألها إبراهيم عليه السلام عما حدث فأخبرته ما جرى وأخبرته أن هذا الملك أعطاها خادمة لتخدمها. وبهذا نجَّى الله سبحانه وتعالى إبراهيم وزوجته السيدة سارة من هذه المحنة العظيمة.. وقد وردت هذه القصة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ورواها البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات. قوله: {إني سقيم}. وقوله: {بل فعله كبيرهم هذا}. وقال: بينا هوذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل

17- (رواه البيهقي في (السنن الكبرى): [199/10]).

(ISSN: 2537 - 0758)

إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أوأشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهويصلي، فأومأ بيده: ؟ قالت: رد الله كيد الكافر، أوالفاجر، في نحره، وأخدم هاجر»[18].

وفي قصص الأنبياء عبر مشتركة، وكما أنّ دينهم واحد وإن اختلفت شرائعهم، فكذلك ما تعرّضوا له يكاد أن يتماثل في البواعث والغايات مع اختلاف الأساليب والأسماء، وكم في مقارنة هذه القصص الكريمة الواردة في القرآن الكريم، وصحيح السّنة من فوائد ملهمة، لعلّها أن تخرج أمتنا من وحل الهوان، ومستنقع التّناحر.

هجرة سيدنا موسى عليه السلام:

ففي مصر، افترى فرعون الأثيم وطغى وتجبّر، وسام النّاس ظلمًا لم يسلم منه الأطفال الرّضع، فضجرت الجموع منه، وبلغ الحنق بهم مبلغًا عظيمًا، حتى تيقنوا أنّ الحاكم الغاشم يريد أن يخرجهم من الأرض، ويزيلهم عنها تمامًا، فقرّر نبي الله وكليمه موسى عليه السّلام أن ينجوبقومه من البطش، ويريح بني إسرائيل من صنوف العذاب المهين التي تجرعوها..

وحين خرج بنوإسرائيل مع رسولهم، فلم يتركهم فرعون وشأنهم، وقد كان من حكمة الأوائل أن يبني المرء لعدوه الهارب جسرًا، فحشر جنوده وجمع قواته، وطاردهم حتى ألجأهم إلى موقع يحيط به البحر بأمواجه العاتية من جهة، بينما يقف فرعون وزبانيته من الجهة الأخرى؛ وهم في غيظ يتطاير شرره على الفئة التي يرونها شرذمة قليلة، واستعداد يتعاظم للفتك بهم دونما رحمة، وثقة مفرطة بالنّصر والغلبة، فقنط قوم موسى وظنّوا أنّهم مدركون ولا محالة، وأنّ مصيرهم إمّا إلى غرق بالماء، أووقوع في القبضة الفرعونيّة القاسية!

لكنّ موسى عليه السّلام بإيمانه ويقينه وتوكله، أرجع الأمر إلى الله، فهووليّه وآمره وهاديه، وصدق الله عبده، حيث أتاه الأمر بضرب البحر، فانفلق حتى غدا أرضًا جرداء يعبر قومه منها بسلام، فطمع فرعون بهذا المعبر اليابس، ولم ينتبه لكونه آية لموسى ودليلًا إضافيّاً على صدقه ونبوته، وأصبح مصيره الغرق الذي خشيت منه بنوإسرائيل،

18 – رواه بخاري في صحيحه .

ومات فرعون ميتة خالدة مذمومة، يفرح بها كلّ مؤمن حتى قيام السّاعة، واختصرت الآية الكريمة هذه الواقعة بقول الله القدير القوي: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا﴾([19]).

هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

وكما جرى لموسى وبني إسرائيل، اقترفت قريش مع النّبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام ومع المسلمين ألوانًا من العذاب على يد ساداتها، وأطلقت قريش العنان لنسائها، وصبيانها، وخدمها، وسفهائها، كي يوقعوا الأذى بالمسلمين، واستفحل العدوان والبغي من قبل المشركين، وشمل كلّ شيء، حتى التّجويع ومحاولات القتل، فضلًا عن الكذب، والافتراء، والاستهزاء، والتّضييق، والقطيعة. ومثلما كانت غاية فرعون إلجاء بني إسرائيل للخروج، استهدفت قريش تهجير الرّسول صلّى الله عليه وسلم وصحبه، مع أنّها تعتبرهم مجموعة من الضّعفة والفقراء، وقلّة من ذوي اليسار والشّرف، فاضطّر المسلمون للهجرة عن بلادهم التي أحبوها، ونالهم من كروب الهجرة، والابتعاد، وترك الدّيار، والأموال، والأهلين، ما استفاض في كتب السّيرة شعرًا ونثرًا، شوقًا إلى مرابعهم، وحنينًا إلى مراتعهم؛ حتى رقّ لهم نبيهم وهوبالمؤمنين رؤوف رحيم.

وفي المهجر إلى طيبة الطّيبة، نشأت دولتهم، وبدأت تظهر شخصيّة جديدة في واقع الجزيرة العربيّة. إنّ منطق القوّة لا يغلب دومًا، خاصّة إذا ترافق معه الظّلم، وانفصل عنه العدل، ولم يتزامن معه العلم، وتعارضت معه الحكمة، فقوم موسى ومحمّد عليهما السّلام، كانوا مستضعفين خرجوا فرارًا بدينهم، وتركوا وراءهم الدّنيا بزخارفها، ولم يطل انتظارهم؛ فشاهدوا بأعينهم زوال هيبة عدوهم القوي، وانكساره وانحساره لدرجة التّلاشي، وتلك هي الأرض، يورثها الله لمن شاء من عباده الصّالحين، والعاقبة للمتقين.

هجرة سلمان الفارسي الى المدينة:

سلمان الفارسي، الصحابي الذي اكتسب مكانة في الموروث الديني لمختلف الطوائف الإسلامية. فعند السُنة هوالصحابي الجليل «سابِق الفُرس»، الذي هجر بلده وأهله بحثًا عن دين الحق. القارئ عن سلمان يدرك أنه بالفعل شخصية مثيرة للفضول في ما يخص تلك الفترة قبل إسلامه، والرحلة التي شغلت مرحلة مهمة من حياته منذ كان في أصفهان حتى انضم إلى جماعة المسلمين في المدينة.

19- سورة الإسراء الآية (103).

(ISSN: 2537 - 0758)

هناك رواية اعتمدها أغلب من تناولوا شخصية سلمان الفارسي منها ([20])..«تقول الرواية إن سلمان كان ابن «دُهقان» (عمدة) قرية من قرى أصفهان ببلاد فارس، وحيد أبيه الذي كان شديد التعلق بابنه إلى حد أنه، بحسب قول سلمان، حبسه في البيت كالجارية. اسمه الفارسي كان «مابه بن بوذخشان»، وفي رواية أخرى «روزبه بن مرزبان»، ومرزبان كلمة فارسية تعني «مُحافظ البلد».

جذبت المسيحية اهتمام سلمان، وصارح أبيه بذلك، فحاول الأب إقناعه، ثم يئس فقيَّد قدميه بالحديد خشية فراره إلى الكنيسة.

رواية أخرى نقرؤها في «سِير أعلام النبلاء» للذهبي، تزيد من عدد تنقلاته بين المدن، فتذكر منها دمشق وحِمص ونصيبين وعمورية (في تركيا) والموصل وبيت المقدس، وتصل إلى ذكر أنه تعلم على أيدي 13 أسقفًا ..

الرواية السابقة هي الأشهر والأرجح، لكنها ليست الوحيدة. فهناك إضافة تقول إن آخر أسقف تعلم سلمان على يديه قال له: «إذا رأيت رجلًا يداوي أسقام الناس، فاسأله عن الدين الذي تبحث عنه»، فترقب سلمان ذلك، فوجده، فسأله، فقال له إن في بلاد العرب نبيًّا قد جاء زمانه. ولما روى سلمان ذلك للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أجابه: «لئن كنت صَدَقتني (أي قلت الصدق)، فإنك قد رأيت بعض حواري عيسى بن مريم». وهي قصة تفترض أن أحد الحواريين بقي على قيد الحياة حتى بِعثة النبي محمد ..

ارتباط شخصيته بعدد من المدارس الفكرية الإسلامية جعل لحياته أبعادًا متنوعة، ليتناوله كل فكر من الزاوية التي تخدم ارتباطه به. وفي سيرته كصحابي كانت شخصيته مرتبطة بالعلم والحكمة، وهما نتيجة طبيعية لخبرته والتبحر في الأديان وترحاله بين البلاد.

الخلاصة

ترجع الهجرة غير المشروعة إلى اختلال في التوازن الاجتماعي والاقتصادي والبطالة وعدم توفر فرص عمل حقيقية وانخفاض مستوى الأجور وغلاء الأسعار والفساد

20 -عبد الحميد جودة السحار في سلسلته «محمد رسول الله والذين معه»، والشيخ خالد عبد الرحمن العَك في موسوعة «عظماء حول الرسول»، نقلًا عن من أرَّخوا له، وعلى رأسهم الإمام الذهبي في «سِيَر أعلام النبلاء»، والمؤرخ ابن الأثير في «أُسْد الغابة في معرفة الصحابة)

والاستبداد، وعدم الاستقرار السياسي، والصراعات المسلحة والحروب وانتشار الفقر والبطالة وتدهور الوضع الاقتصادي وعدم مقدرة الدولة على حماية حدودها. تنامي الطلب العالمي على العمالة غير القانونية الرخيصة.. ضعف الوازع الأخلاقي والديني وانتشار الجريمة في المجتمع.عدم وجود قوانين رادعه...تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي تحت شعارات الخصخصة... مما يؤدى إلى إضعاف دور القطاع العام خاصة ومؤسسات الدولة عامه، وفتح الحدود أمام المؤثرات الدولية دون تمييز بين المؤثرات الايجابية (كالاستثمارات في مجالات الانتاج) والمؤثرات السلبية التي سبق ذكرها.وبناءً على كل ما ورد فان هنالك خلاف بشأن ما اذا كان المهاجر غير الشرعي هل انه مجرم يستلزم معاقبته جنائياً؟ ام انه ضحية لتضليل الشبكات الاجرامية وللظروف المحيطة به وبالتالي يجب اسعافه وحمايته؟.

للإجابة على هذا التساؤل ظهرت عدة نظريات

في النظرية الأولى ينظر الى المهاجرين على انهم ضحايا وفئات ضعيفة يجب حمايتها، وعلى هذا الأساس وضعت سياسات مبنية على أسس حقوق الانسان وقوانين اللجوء لضمان حماية المهاجرين المعرضين للخطر.

اما النظرية الثانية:- فترى في المهاجر ذلك العامل الدؤوب اذ انه مفيد لدولة المقصد من خلال العمل الذي يؤديه فيها، كما انه مفيد لدولة المنشأ (الدولة التي هاجر منها) من خلال الحوالات المالية المرسلة اليها، وكذلك الاستثمارات التي يمكن ان يقوم بها عن طريق أهله وبعد عودته.(ومن الملاحظ ان اغلب السياسات المطالبة بالعفوعن المهاجرين المخالفين للقوانين المتعلقة بالهجرة وتنظيمها مستمدة من هذه الفكرة).

وبعد دراسة هذا الموضوع نرى انه يجب تغيير مفهوم الهجرة غير الشرعية من حيث الاسم والمضمون... وذلك لان المسمى غير صحيح (الهجرة غير الشرعية) بل يجب تغييرة الى الهجرة غير القانونية، وذلك لان الهجرة جائزة شرعاً وقانوناً، وهي دأب الأنبياء والرُسل، فليس هنالك ما يدل على عدم مشروعيتها.

التوصيات

التصدي للهجرة غير القانونية، بوضع آليات خاصة بالعلاج الوطني: وهي الآلية التي تتمثل في:

- سن التشريعات والقوانين التي تمنع مغادرة الإنسان لبلاده بشكل غير قانوني.

(ISSN: 2537 - 0758)

– كذلك الأمر بالنسبة إلى الدخول للبلاد، بعض الدول التي ظهرت فيها الهجرة غير االقانونية بوضع قانون للعقوبات على الأشخاص الذين يدخلون البلاد بشكل غير قانوني.

وإنشاء الجمعيات الخيرية التي تتفقد الاسر الفقيرة وتقوم على مساعدتها ومحاربة الفقر بتوفير فرص العمل للشباب.

وانشاء الجمعيات الخيرية التي تحتضن المشردين من الأطفال.

والاهتمام بدور المسجد في حفظ النشئ الجديد من التفلت والانحراف.

وتنشئة الأطفال التنشئة الإسلامية الصحيحة لكي يكتسبوا الحصانة والمناعة من المؤثرات السالبة. وحث افراد المجتمع للحرص على الزكاة للفقراء والمساكين حتى لا يطروا الى ترك بلادهم للبحث عن الرزق وفرص العمل في الدول الأجنبية. ومحاربة القنوات الفضائية الجنسية ومقاطعتها.

آليات العلاج الدولية: إذ تعتبر الهجرة غير القانونية إحدى الظواهر العالمية التي لا يُمكن القضاء عليها بسهولة، ولهذا يجب أن تتكاتف الجهود الدولية من أجل أن تتمكن من التحكم في الأمور المُتعلقة بتلك الظاهرة، وذلك من خلال القيام بالمعاهدات والمواثيق الإقليمية والدولية. بالتعاون بين الدول على محاربة الشبكات العالمية للاتجار بالبشر والأعضاء البشرية. والتعاون بين الدول في نشر الوعي بين المجتمعات. والعمل على محاربة السياحة الجنسية.